# دور المسجد في الحفاظ على المرجعية الإسلامية وتوطيد العلاقات ومواجهة الأخطار والآفات الاجتماعية

إعداد : أ د عبد الرحمن تركي

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي (الجزائر)

tourki-a.rahman@univ-eloued.dz

**أولا: مقدمة**

أريد من خلال مداخلتي أن أؤكد على دور المسجد وهو المؤسسة الدعوية الأساسية في المجتمعات الإسلامية، دوره في الحفاظ على المرجعية الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والاقتداء بالأئمة والصالحين والعلماء ومتابعتهم فيما يقولون ويعملون .

والمسجد من خلال خطب الجمعة ودروس الوعظ والإرشاد والتوجيه، ومن خلال صلاة الجماعة وتلاوة القرآن وتحفيظه ومجالسة المؤمنين له دور كبير ورسالة عظيمة في ترسيخ هذه المرجعية بكل الأدلة النقلية والعقلية، وفي مواجهة كل الأخطار والاتجاهات العقائدية و المفاهيمية والسلوكية المنحرفة والخاطئة التي تسللت إلى مجتمعاتنا وأوجدت أمكنة لها بين الشباب وفئات مجتمعية عديدة، هذه الاتجاهات المنحرفة تهدف إلى زعزعة إيماننا بمبادئنا الإسلامية الصحيحة، وإلى جعلنا تابعين للحضارة المادية الغربية منقادين لها بكل مساوئها وشرورها .

وللمسجد دور دعوي كبير في مواجهة الآفات والمفاسد الاجتماعية مثل شرب الخمور وتناول المخدرات وتعاطيها وترويجها، ومثل السرقة والرشوة والربا والغش في البيع، فالمسجد يقوم بواجب التحذير من هذه الآفات والوقاية منها حماية للمجتمع ودفعا لكل ما يهدد كيانه ووحدته واستقراره .

سأحاول في هذه المداخلة أن أجيب على الأسئلة الآتية :

1 – ما دور المسجد - وهو المؤسسة الدعوية الأساسية – في الحفاظ على المرجعية الإسلامية وفي توطيد القيم والعلاقات الاجتماعية وفي مواجهة كل الأخطار والمفاسد التي تهدد كيان المجتمع ؟، وهل يضاهيه في ذلك مؤسسات دعوية أخرى ؟ .

2 – كيف يقوم المسجد من خلال عمله الدعوي بتوطيد العلاقات الأسرية والاجتماعية ؟ .

3 – ما هي الأعمال الأساسية والتكميلية التي يؤديها المسجد في العمل الدعوي المجتمعي ؟ .

وسأتبع الخطة الآتية :

1 – تعريف المرجعية الإسلامية .

2 – دور المسجد في الحفاظ على المرجعية الإسلامية .

3 – دور المسجد في توطيد العلاقات الاجتماعية .

4 – دور المسجد في محاربة الأخطار والآفات الاجتماعية .

5 – خاتمة .

6 – مصادر البحث .

وسأتبع في هذا العمل العلمي المنهج المقارن التحليلي بين ما يجب أن يكون عليه المسجد من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي، وبين ما نراه في الواقع الاجتماعي من ضعف التدين وسوء العلاقات الأسرية

والاجتماعية وانتشار بعض الآفات والمفاسد ولاسيما بين أوساط الشباب .

الكلمات المفتاحية : المسجد – المرجعية الإسلامية –العلاقات الاجتماعية – الآفات الاجتماعية .

**ثانيا - الموضوع :**

1 - تعريف المرجعية الإسلامية :

نعني بالمرجعية الإسلامية الدعوة إلى إتباع ما أمر الله سبحانه به و اتباع ما أمر به رسوله ﷺ، وإلى الاقتداء بالعلماء والصالحين والأئمة واقتفاء آثارهم بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية من حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال .

1–الدعوة إلى إتباع ما أمر الله سبحانه به :

الآيات القرآنية عديدة في الدعوة إلى وجوب طاعة و اتباع ما أمر الله به، ومنها :

أ - قوله تعالى : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) (1) .

ب - قوله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (2).

2 – الدعوة إلى اعتبار الرسول ﷺ الأسوة والقدوة والمثل الأعلى :

أمر الله تعالى المسلمين جميعا بطاعة رسوله محمد ﷺ في كل أقواله وأفعاله و تقريراته، وفي كل أخلاقه وشمائله، جاء هذا الأمر في كثير من الآيات القرآنية، ومنها :

أ – قوله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) (3) .

ب - قوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) (4) .

ت - قوله تعالى : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (5) .

ث - قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) (6) .

ج - قوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (7).

ح - قوله تعالى : (واتبعوه لعلكم تهتدون) (1).

---

[1]- طه 123 .

[2]- الأنعام 153 .

[3]- النساء 80 .

[4]- آل عمران 31، 32 .

[5]- الأعراف 158 .

[6]- الحشر 7 .

[7]- آل عمران 31 .

ومن الأحاديث النبوية في وجوب طاعة الرسول ﷺ، وأنه قدوة وأسوة يجب على جميع البشر الاقتداء بسيرته وأخلاقه :

أ - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع) (2) .

في هذا الحديث تفضيل رسول الله ﷺ على جميع الخلائق، فهو سيد ولد آدم، والسيد هو الذي يفوق قومه في الخير والعمل الصالح، أو هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدافع عنهم (3) .

وفي الحديث بيان أنه ينبغي على المسلمين أن يعرفوا علو قدر النبي ﷺ ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه، ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته، وهو عليه الصلاة والسلام أول من ينشق عليه القبر، أي أول من يبعث في الآخرة، وهو الذي يطلب منه المسلمون أن يشفع لهم عند ربهم، فيأذن الله له بالشفاعة، فترفع درجات المؤمنين ويخرج من النار عصاة المؤمنين ويدخلون الجنة لقولهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله وإيمانهم بكل أركان الإسلام (4) .

ب - عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا : ومن يأبى ؟، قال : من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى) (5).

وفي هذا الحديث وجوب طاعة النبي ﷺ في كل ما أمر به، واجتناب كل ما نهى عنه، وفي الحديث يخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأن المسلمين يدخلون الجنة يوم القيامة، إلا من عصاه ولم يمتثل أمره، أي أن من اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق المستقيم، فإنه يكون قد رفض أن يدخل الجنة واختار لنفسه أن يدخل النار، والمراد بالأمة في قوله ﷺ (كل أمتي) أمة الدعوة، وهي كافة الناس، وعليه فالآبي هو الكافر بامتناعه عن قبول دعوة الإسلام، وقيل أمة الإجابة، أي المسلمين، وعليه فالآبي هو العاصي منهم، يستثنى من دخول الجنة من أول وهلة(6) .

ت – قوله عليه الصلاة والسلام : (إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، كتاب الله وسنة نبيه) (7) .

ث–عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى

---

[1]- الأعراف 158 .

[2]- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم الحديث 2278 . (مسلم : **صحيح مسلم**، دار السلام، الرياض، ط2، 2000، ص 1008) .

[3]- الموقع الالكتروني : الدرر السنية، **https://dorar.net/hadith/sharh/69253**، **تاريخ الزيارة : 2024/6/7 .**

[4]- الموقع الالكتروني : الدرر السنية، **https://dorar.net/hadith/sharh/69253**، **تاريخ الزيارة : 2024/6/7 .**

[5]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم الحديث 7280. (البخاري : **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002، ص 1798) .

[6]- الموقع الالكتروني : الدرر السنية، **https://dorar.net/hadith/sharh/75660**، **تاريخ الزيارة : 2024/6/7 .**

[7]- محمد ناصر الدين الألباني : **صحيح الترغيب والترهيب للمنذري**، كتاب السنة، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 2000، ج1، رقم الحديث 40، ص 124، 125 .

الله عليه وسلم في التوراة قال : (أجل، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ... ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر ..) (1).

3 – الدعوة إلى الاقتداء بالصالحين والأئمة والعلماء والفقهاء :

من الآيات القرآنية التي تحض على هذا الأمر :

أ – قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) (2).

ب - قوله تعالى : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) (3).

ت - قوله تعالى : (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (4) .

ث - قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (5).

ج - قوله تعالى: (ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) (6).

ح - قوله تعالى عن أصحاب موسى عليه السلام : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) (7) .

خ - قوله تعالى : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) (8).

ومن الأحاديث النبوية في الاقتداء بالصالحين والأئمة والعلماء والفقهاء :

أ –قوله ﷺ : (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (9)، وفي الحديث تنبيه إلى وجوب إتباع سبيل القرون الثلاثة الأولى، لأن من قرب زمنه من زمن النبوة فهو أولى بالفضل والعلم والتأسي والاقتداء بهدي النبي ﷺ، حيث أخبر النبي ﷺ أن خير القرون قرنه مطلقا، وذلك يقتضى تقديمهم في كل باب من أبواب الخير وفي كل وجه من وجوه العمل (10) .

4 –الدعوة إلى إتباع مذهب الإمام مالك ﷺ :

تتلمذ أهل الجزائر وإفريقية والمغرب العربي على الصحابة والتابعين بمكة والمدينة المنورة، فترسخ لديهم

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق، رقم الحديث **2125** . (البخاري : **صحيح البخاري**، ص 511) .

[2]- **التوبة 100** .

[3]- **الحشر 10** .

[4]- **التوبة 119** .

[5]- **آل عمران 110** .

[6]- **الحج 78** .

[7]- **السجدة 24** .

[8]- **الفرقان 74**.

[9]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، رقم الحديث 6695 . (البخاري : **صحيح البخاري**، ص 1658) .

[10]- الموقع الالكتروني : الدرر السنية، https://dorar.net/hadith/sharh/79751، **تاريخ الزيارة : 2024/6/9 .**

منحى أهل السنة والجماعة، وتأكد هذا المنحى بانتقال مذهب الإمام مالك إلى الجزائر والمغرب العربي وتأثر العلماء والفقهاء به .

ظهرت المدرسة الفقهية المالكية - وهي إحدى المدارس الفقهية الكبرى في العالم الإسلامي - على يد الإمام مالك الذي ولد بالمدينة و بها تعلم وعلم وألف واشتهر بأنه حجة في الحديث، ويتلخص مذهبه في الاعتماد على النصوص من القرآن والسنة واستنباط الأحكام الشرعية منهما (1).

وأقبل على مجلس مالك وحلقته الطلبة الأفارقة فوجدوا فيها بغيتهم فهو يدرس بمدينة رسول الله، فهو في عرفهم أقرب إلى روح الإسلام ممن يدرسون بالكوفة أو البصرة أو الشام، وهو يلتزم بالقرآن والسنة، ولا يفتي إلا بحذر شديد، وقد أعجب به الأفارقة حتى عدوه إمامهم المفضل ومثلهم الأعلى في تفكيره وعمله، كما أعجب هو بهم وبنجابتهم، ومن إفريقية أشع المذهب المالكي على كامل أنحاء المغرب والأندلس (2) .

2 – دور المسجد في الحفاظ على المرجعية الإسلامية :

المسجد المؤسسة الدعوية الأساسية في المجتمعات الإسلامية، رسالته عظيمة في الحفاظ على المرجعية الإسلامية وترسيخها وتجديدها، وهو يقوم برسالة كبيرة في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وفي تربية الأفراد والمجتمعات وترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية، وفي توجيه الناس إلى الحق والعدل وتعليمهم ما يفيدهم وما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وقد بعث الله المرسلين من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام يبلغون الناس رسالات الله، ويعلمونهم الأحكام العقائدية والخلقية والعملية عن طريق المساجد .

لذا يجب على كل أهل العلم والفقه أن يعنوا برسالة المسجد ودوره، وأن يعيدوه إلى حاله الأول، وأن يفقهوا الناس في دينهم من طريقه، لأنه ملتقى المسلمين في الجمع والجماعة والأعياد، وفي الدروس والحلقات العلمية وغيرها من الملتقيات الدعوية .

وقد نشأت مكانة المسجد وترعرعت في قلوب المسلمين منذ عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من التابعين، حيث كان المسجد مصدر الفقه والعلم والحكمة،جاء في قوله تعالى : (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) (3) .

وفي الآية ذم الله سبحانه المشركين الذين أخرجوا النبي محمدا ﷺ وأصحابه من مكة، ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام، وأي خراب أعظم من هذا حيث استحوذوا على الكعبة بأصنامهم وأوثانهم وشركهم، كما جاء في قوله تعالى : (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام، وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون) (4)، وفي قوله تعالى : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر)(5)، وليس المراد من من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها ورفعها عن الدنس

---

[1] - عبد العزيز المجدوب : **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، دار سحنون، تونس، ط1، 2008، ص 44، 45 .

[2] - عبد العزيز المجدوب : **المصدر السابق**، ص 45، 49 .

[3] - البقرة 114 .

[4] - **الأنفال 34**.

[5] - **التوبة 17**.

والشرك (1).

ومما يدل على عظمة المسجد في الإسلام أن أول ما بدأ به النبي ﷺ عندما حل بالمدينة المنورة أرض الهجرة النبوية بناء المسجد، فكان أول مسجد بني في الإسلام بالمدينة، بل أول مسجد جعل لعموم الناس في هذه الملة (2)، وأصبح المسجد منطلقا للدعوة الإسلامية، ومكانا للدخول في الإسلام، وتعلم أمور الدين وأحكامه(3).

كما كان المسجد مكان استقبال الرسول ﷺ للوفود التي كانت تفد عليه رغبة منها في الدخول إلى الإسلام، حيث أعلن بعض الصحابة إسلامهم وتوبتهم وطاعتهم للنبي ﷺ، ومثال ذلك إسلام وفد ثقيف في رمضان سنة تسع للهجرة (4)، واستقبال النبي عليه الصلاة والسلام لوفد نصارى نجران في مسجده، والحوار الذي دار بينه وبينهم ودعوته إياهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بأن المسيح عيسى بن مريم عبد الله ورسوله (5).

وحينما يؤدي المسجد مهامه الرئيسية فإنه يحافظ على المرجعية الإسلامية، وتتمثل مهامه الرئيسية فيما يلي (6) :

1 – الأذان وهو النداء لأداء صلاة الجماعة وصلاة الجمعة خمس مرات في كل يوم، حيث يذكر المؤذن بتوحيد الله ويدعو إلى عبادته وحده لا شريك، كما يدعو إلى الإيمان بمحمد ﷺ نبيا ورسولا .

2 - أداء صلاة الجماعة في خمسة أوقات في اليوم، وأداء خطبة وصلاة الجمعة في وقت الظهر يوم الجمعة .

3 – تقديم الدروس والمحاضرات التي تعلم المسلمين ما ينفعهم من أحكام دينهم ومبادئه وقيمه وتعاليمه، وتقديم الفتوى الشرعية الفقهية لكل الأسئلة والمستجدات .

4 – تحفيظ القرآن الكريم وترتيله مع الأحكام للناشئة وللكبار .

5 – تواصي المسلمين في المسجد في حلقات أو لقاءات قبل صلاة الجماعة وبعدها، باتباع الصراط المستقيم، وتواصيهم بالتعاون والتكافل والتآزر .

6 – تعلم المسلم المصلي في المسجد أخلاقا وقيما عديدة، منها التواضع لأخيه المسلم، والتآخي واكتساب الرفقاء والأصدقاء، ومنها حب الخير والنفع والصلاح لكل المسلمين .

---

[1] - ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774ه) : **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999، ج1، ص 388 .

[2] - أول مسجد وضع في الدنيا لعموم الناس هو الكعبة بيت الله الحرام، التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام، والذي يزعم كل من طائفتي اليهود والنصارى أنهم على دينه ومنهجه، ولا يحجون إلى البيت الذي بناه بأمر الله له في ذلك، جاء في قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا) [آل عمران 96، 97] .(ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 77) .

[3] - ابن كثير: **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ط 1976، ج2، ص 292، 293 .

[4] - ابن كثير: **السيرة النبوية**، ج4، ص 53،56، 57.

[5] - ابن كثير: **السيرة النبوية**، ج4، ص 100، 101، 102.

[6] - الموقع الالكتروني : https://www.alukah.net/sharia/0/31744 ، شعبان رمضان محمود مقلد : دور المؤسسات الدينية في الوقاية من المخدرات، تاريخ الزيارة : 2024/6/7 .

7 – توحد الجهود والمساهمات في المسجد عند مواجهة المشكلات والأزمات والكوارث العامة .

ومنالعوامل المساعدة على أن يؤدي المسجد رسالته ووظيفته الدعوية بصورة كاملة نذكر العناصر التالية :

1 - أن يكون خطيب الجمعة عالما بواقع المخاطبين والمصلين وواقع وطنه، يعالج في خطبه المسائل المحلية والوطنية والعالمية التي تشغل بال المخاطبين، يقدم الحلول من الشريعة الإسلامية للمشكلات الاجتماعية .

2- أن يكون إمام صلاة الجماعة قدوة وأسوة في أخلاقه وتصرفاته، مشاركا لمجتمعه وللمصلين أفراحهم وأحزانهم، مساعدا في إصلاح ذات البين ورأب الصدوع والخلافات بين أفراد مجتمعه ما أمكن .

3- أن يكون المؤذن أيضا قدوة في أخلاقه وسلوكه.

ومن الآيات التي تبين أهمية المسجد في الحفاظ على المرجعية الإسلامية نذكر ما يلي :

1 – قوله تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) (1) .

2 - قوله تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (2) .

ومن الأحاديث التي تبين هذا الدور نذكر حديث جبريل عليه السلامالذي جاء إلى النبي ﷺ بالمسجد ومعه أصحابه، وسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان وأشراط الساعة، حيث قال عليه الصلاة والسلام : (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم) (3).

ومن الأدلة على دور المسجد في هذا المجال نذكر أن الإمام مسلما أفرد في صحيحه كتابا للمساجد ومواضع الصلاة وأتى بالأبواب المبينة لقدسية المسجد وفضله وحرمته، حيث بدأ بحديث فضل الصلاة في المسجد الحرام بمكة المكرمة (4) .

3 - دور المسجد في توطيد العلاقات الاجتماعية:

العلاقات الاجتماعية هي الصلات والروابط التي تنشأ بين الأفراد والمجتمعات بأسباب عديدة مثل القرابة والزواج والبيع والتجارة والشركة في الأموال والوظائف والأعمال، إضافة إلى الروابط التي تنشأ بين المصلين ومرتادي المسجد بحيث يتبادلون مشاعر الأخوة والمحبة فيما بينهم كما يتبادلون منافع ومصالح كثيرة .

---

[1] - الجن 18 .

[2] - التوبة 18 .

[3] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث 50 . (البخاري : **صحيح البخاري**، ص 23) .

[4] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث 520 . (مسلم : **صحيح مسلم**، ص 212) .

والمسجد المؤسسة الدعوية الأولى في توطيد العلاقات والأواصر والروابط بين المسلمين مهما اختلفت عشائرهم وقبائلهم، وفي حماية المجتمع من التفتت والتشتت وحماية الأمة كلها من الفرقة والتنازع، حيث تزول فيه الأحقاد والإحن والضغائن، وحيث تحل فيه الخلافات والنزاعات سواء العائلية أو العشائرية أو الفئوية، وحيث يحتسب المؤمن في تكوين العلاقات والروابط بالمسجد، يحتسب ذلك عند الله طمعا في الثواب والأجر .

ومن الآيات القرآنية التي تبين هذا الدور للمسجد نذكر ما يلي :

1 - قوله تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) (1) .

وفي الآية حث الله نبيه على الصلاة في مسجد قباء الذي أسس من أول بنائه على التقوى، وهي طاعة الله وطاعة رسوله، وجمعا لكلمة المؤمنين ومعقلا وموئلا للإسلام وأهله(2) .

2 – قوله تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) (3) .

3 – قوله تعالى : (إنما المومنون إخوة، فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) (4) .

4 – قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (5) .

ومن الأحاديث النبوية التي تبين رسالة المسجد نذكر ما يلي :

1 – قوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (6) .

2 - قوله ﷺ : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) (7).

وفي الحديث أخبر عليه الصلاة والسلام أنه ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، وبيوت الله في الأرض المساجد، وأضاف الله سبحانه هذه الأماكن إلى نفسه تشريفا وتعظيما، ولأنها محل ذكره وتلاوة كلامه، والتقرب إليه بالصلاة، (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) بأن يقرأه بعضهم على بعض ويتدبروا معانيه ويتدارسوا أحكامه، ويتعهدوه خوف النسيان، إلا منحهم الله سبحانه الأجر الجزيل فضلا منه وكرما، وفي الحديث بين عليه

---

[1] - **التوبة 108** .

[2] - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص 212 .

[3] - **النور36، 37** .

[4] - **الحجرات 10** .

[5] - **الحجرات 13** .

[6] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2586 . (مسلم : **صحيح مسلم**، ص 1131) .

[7] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث **2699**. (مسلم : **صحيح مسلم**، ص 1173) .

الصلاة والسلام فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد ومدارسته، وأن الله يمنح لمن جلس هذه المجالس أربع منح، أولها : أن ذلك سبب في نزول السكينة عليهم، وهي ما يحصل به صفاء القلب بنور القرآن وذهاب ظلمته النفسانية، مع الطمأنينة والوقار، ومن ثم يكون مطمئنا غير قلق ولا شاك، راضيا بقضاء الله وقدره، وهذه السكينة نعمة عظيمة من الله سبحانه، قال تعالى : (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) (1)، والمنحة الثانية : غشيتهم أي غطتهم وسترتهم رحمة الله سبحانه، والمنحة الثالثة : وحفتهم الملائكة، أي التفوا حولهم تعظيما لصنيعهم واستماعا لذكرهم الله سبحانه، وليكونوا شهداء عليهم بين يدي الله سبحانه، والمنحة الرابعة : (وذكرهم الله فيمن عنده) من الملأ الأعلى من الملائكة، ذكرهم الله سبحانه مباهاة بهم(2) .

ونستفيد من هدم مسجد الضرار أنه لم يكن لتوطيد العلاقات وإنما لإحداث الشرخ والصدع في صف المسلمين وتفريق جماعتهم وتشتيتها، ونشر الكفر والفساد والعناد، أمر النبي ﷺ حين نزل عليه الوحي بهدمه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة (3)، جاء في قوله تعالى : (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) (4).

4 – دور المسجد في محاربة الأخطار والآفات الاجتماعية :

الآفات والمفاسد الاجتماعية هي الأفعال والتصرفات المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية والتي تلحق أضرارا بالأفراد أو المجتمعات، سواء أضرارا مادية أو معنوية، مثل تناول الخمور والمخدرات والمهلوسات وظاهرة انحراف المراهقين والشباب، ومثل السرقة والرشوة والربا وأكل أموال الناس بالباطل، ومثل تناقل الأخبار الباطلة والشائعات المضرة، ومثل التنابز بالألقاب وقذف الأشخاص بدون وجه حق والسخرية والاستهزاء بآحاد الناس، ومثل الغيبة والنميمة ونقض العهد وخيانة الأمانة والتكبر والتعالي والبخل والشح والضجر من أعمال البر والتطوع، ومثل عقوق الوالدين وإلحاق الأذى بالجار وقطع صلة الأرحام وإهمال تربية الأولاد .

والمسجد في القرية أو الحي له دور كبير في وقاية المجتمع من هذه الآفات والمفاسد أو في محاربتها والحد منها، سواء عن طريق خطبة الجمعة أو عن طريق الدروس الوعظية المقدمة خلال أيام الأسبوع، أو عن طريق تدخل الإمام لعلاج جميع الظواهر السلبية السيئة، ويجد الإمام أو الخطيب في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وفي التوجيهات النبوية ما يؤيده ويعينه في مواجهة كل الأخطار والمفاسد التي تهدد وحدة الأسرة أو المجتمع .

ومن الآيات لبيان هذا الدور للمسجد نذكر ما يلي :

1 – قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون، وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة، والله خير

---

[1] - **الفتح 4 .**

[2] - الموقع الالكتروني : الدرر السنية، **https://dorar.net/hadith/sharh/70716**، **تاريخ الزيارة : 2024/6/10** .

[3] - ابن كثير: **السيرة النبوية**، ج4، ص 38، 39.

[4] - **التوبة 107.**

الرازقين) (1).

وفي هذه الآية أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة، ويستحب لمن جاء الجمعة أن يغتسل قبل مجيئه إليها وأن يلبس أحسن ثيابه، كما يستحب له الطيب والسواك والنظافة والتطهر ، كما أمر الله سبحانه بالاستجابة للنداء للصلاة وترك البيع، والإقبال إلى ذكر الله وإلى الصلاة، لأن ذلك خير للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وفي هذه الآية لما حجر الله على المؤمنين في التصرف بعد النداء وأمرهم بالاجتماع، أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله، وذكر الله في حال البيع والشراء والأخذ والعطاء، والذي عند الله من الثواب في الدار الآخرة خير من اللهو ومن التجارة، والله خير الرازقين لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته(2) .

2 – قوله تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) (3) .

وهذه الآية تدعو إلى التجمل عند الذهاب إلى الصلاة ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب من الزينة والسواك ولبس أحسن الثياب من تمام ذلك، والآية الكريمة رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة(4) .

**ثالثا - خاتمة :**

مما سبق ومن خلال دراسة هذا الموضوع نخلص إلى النتائج الآتية :

1 –المسجد المؤسسة الدعوية الأساسية في الحفاظ على المرجعية الإسلامية، وفي استمرارية طاعة المؤمن وعبوديته لله سبحانه .

2 – المسجد هو المؤسسة التي تجعل معيار التفريق بين الناس على أساس الإيمان والتقوى، والتي تجعل اعتبار الثواب الأخروي هو الأساس لأي عمل دنيوي .

3 – المسجد من المؤسسات الاجتماعية الأساسية له دور كبير ورسالة عظيمة في إرساء العلاقات الاجتماعية وتأكيدها، وفي مواجهة كل الأخطار والمفاسد التي تهدد أمن المجتمع ووحدته وتماسكه .

4 – يمكن للمسجد أن يتعاون مع كل المؤسسات التربوية والاجتماعية في مجال التربية وإعادة التربية، وفي مجال محاربة كل الآفات مثل الإدمان على الخمر والمخدرات والتدخين .

5 – يقوم المسجد كمؤسسة اجتماعية بترقية العلاقات الاجتماعية وتأكيدها، ويسعى ألا تبقى بعض العلاقات حبيسة المصالح والمنافع الدنيوية فحسب، بل يعمل على أن ترقى إلى ابتغاء الثواب والأجر من الله سبحانه.

6 – حتى يؤدي المسجد وظيفته الدعوية والاجتماعية، يجب أن يصان المسجد من كل المطامع والصراعات

---

[1] - **الجمعة 9، 10، 11.**

[2] - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج8، من ص 120 إلى ص 124 ..

[3] - **الأعراف 31.**

[4] - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 405، 406.

والخلافات السياسية والطائفية، والتي تضعف قدسيته ومكانته في نفوس الناس .

**رابعا – مصادر البحث :**


1 – القرآن الكريم .

2 - البخاري : صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002 .

3 - عبد العزيز المجدوب : الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، دار سحنون، تونس، ط1، 2008.

4 - ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774هـ) : تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999 .

5 - ابن كثير الدمشقي : السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ط 1976 .

6 - محمد ناصر الدين الألباني : صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 2000 .

7 - مسلم : صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط2، 2000 .

8 - الموقع الالكتروني : الدرر السنية .

9 - الموقع الالكتروني : الألوكة .